الخطاب السياسي للإعلام الدّولي زمن الأزمات:
من صناعة الأخبار إلى بناء خطاب المؤامرة

Political discourse of the international media in times of crisis:
From the news industry to building a conspiracy speech

د. سميّة بالرّجب
باحثة في علوم الإعلام والاتّصال
جامعة منّوبة – تونس

Dr. Somaya Balrajab
Researcher in Media and Communication Sciences, University of Manouba, Tunisia

المستخلص

شهدت المنطقة العربيّة منذ اندلاع الثّورات العربيّة سنة 2011 تحوّلات كبرى في مستوى التعاطي السياسي والاتّصالي مع الأحداث الميدانية والمواقف الدّولية والتطوّرات السياسيّة الخانقة، ولعلّ في ما يبثّه الإعلام الدّولي من رسائل اتّصاليّة ذات طابع أيديولوجيّ عميق "الحجّة الدّامغة" على دخول الإعلام مرحلة "السلكويّة الجديدة" حيث تتجلّى مظاهر التباس الخطاب الإعلاميّ بمقاصد السّياسة الدّوليّة وأغراضها – خاصّة في زمن الأزمات- وذلك بغرض تشويش الرأي العام وتوجيهه ثمّ السيطرة على مواقفه وآراءه.

إذ يدرس هذا البحث- انطلاقا من منهج وصفيّ تحليلي لعدد من التغطيات الإعلاميّة الدّولية واحدة من بين الأزمات العربيّة الخانقة التّي اضطلع الإعلام الدّولي فيها بدور البوصلة السياسيّة العالميّة ألا وهي "الأزمة العراقيّة" .

إذ أنّ في الحديث عن وسائل الإعلام الدّولي وتغطياته الإخباريّة لتطوّرات المشهد العراقي حديث عن توجّهات كبرى للعقل الاتّصالي الدّوليّ الذّي رأى في صناعة الأخبار والتهويم بشبح "المؤامرة" وبثّ خطاب الكراهية وسرده للقصص الإخباريّة العراقية وتقديمه لتحاليله المطوّلة عن تداعيات الأزمة في

القطر العراقيّ وانعكاساتها على فضاءه الخارجيّ، طريقا نحو التأثير في الرأي العام العربيّ والعالميّ وتوجيها استراتيجيا لخياراته المستقبليّة.
وهو ما يدعو الباحث إلى التساؤل عن " ماهيّة تشكّل هذا الخطاب السياسيّ الدّولي حول الأزمة العراقيّة وعن كيفيّة استخدامه لأدواته في صناعة الرّسائل الإعلاميّة وبلورة استراتيجيات اتّصاليّة نافذة بهدف تكريس "فكرة المؤامرة " وغرسها في المخيال الجماعيّ للجمهور بما يشرّع أبواب الهيمنة والتوجيه.
الكلمات المفتاحية: الإعلام الدّولي- الاتصال السياسي- الأزمة- الاستراتيجيات الاتصالية-المؤامرة

Abstract :

Since 2011, the Arab region has witnessed major shifts in different levels as political communication and Media coverage which have dealing with critical events, international stances, and stifling political developments.

Thus, the international media has followed the diverse facts in the region especially after the fast spread of Arab revolutions, which called the experts to qualify such media coverages as an ideological messages broadcast by of a deep political character.

The doubtable Media treatment of some crisis in the Arab world has presented the "irrefutable argument" of the "new behavioral stage" where the ambiguity in the media discourse has manifested to distort the public opinion, and to guide it in order to control its positions and opinions.

Therefore, this research, based on a descriptive and analytical approach, aims to study the international media discourse focusing on one of the most important Arab crises in the region, which is the "Iraqi crisis", in order to reflect the role of international media in crisis administration and its part of the global political scene.
Key words : international media - political communication - crisis - communication strategies - conspiracy

مقدّمة:

يقال إنّ الإعلام يمثّل **مرآة عاكسة لما يعيشه العالم من أحداث ووقائع، اي أنّه يقدّم "الواقع"،** لكنّ ذلك لا يشمل الإعلام الموجّه أو لنقل الإعلام الدّولي –إذا ما سلّمنا بأنّ المقولة الآنفة الذّكر صحيحة- إذ يعتمد الإعلام الدّولي على استراتيجيّات معيّنة في الإخبار وهو ما ينعكس على الطرق المعتمدة في انتقاء الأخبار وبلورتها وإبرازها أي ما يعرف بالتأطير الإخباريّ، إذ **يقوم الاطار الاعلامي ببناء "الواقع"** من خلال التركيز على بعض جوانب الحدث أو إغفالها، وتتفّق الأدبيات في وجود عدّة آليات رئيسيّة تستخدم في وضع الاطر الاعلاميّة في قضايا معيّنة (آمال كمال، 2008، الصفحات 207-208) ولعل من بين أبرز الأحداث الكبرى التي يمكن لآليات التأطير الإخباري أن تقوم مقام البوصلة الحقيقية لاكتشاف طرق الانتقال من نقل الأخبار إلى صناعة الأخبار، هي الأزمات التي تعيشها الدول وتكابدها لسنوات طوال، كالحروب والأزمات الاقتصادية، ويسعى بحثنا هذا إلى دراسة هذا الطرح من خلال معالجة الخطاب السياسي للإعلام الدولي في زمن الأزمات ونخص في هذه الدراسة الأزمة العراقية بالبحث والتدقيق.

1. موضوع البحث وإشكاليته:

شهدت المنطقة العربيّة منذ اندلاع الثّورات العربيّة سنة 2011 تحوّلات كبرى في مستوى التعاطي السياسي والاتّصالي مع الأحداث الميدانية والمواقف الدّولية والتطوّرات السياسيّة الخانقة، ولعلّ في ما يبثّه الإعلام الدّولي من رسائل اتّصاليّة ذات طابع أيديولوجيّ عميق "الحجّة الدّامغة" على دخول الإعلام مرحلة "السلكويّة الجديدة" حيث تتجلّى مظاهر التباس الخطاب الإعلاميّ بمقاصد السّياسة الدّوليّة وأغراضها – خاصّة في زمن الأزمات- وذلك بغرض تشويش الرأي العام وتوجيهه ثمّ السيطرة على مواقفه وآراءه.

إذ يدرس هذا البحث- انطلاقا من منهج وصفيّ تحليلي لعدد من التغطيات الإعلاميّة الدّولية واحدة من بين الأزمات العربيّة الخانقة التّي اضطلع الإعلام الدّولي فيها بدور البوصلة السياسيّة العالميّة ألا وهي "الأزمة العراقيّة".

إذ أنّ في الحديث عن وسائل الإعلام الدّولي وتغطياته الإخباريّة لتطوّرات المشهد العراقي حديث عن توجّهات كبرى للعقل الاتّصالي الدّوليّ الذّي رأى في صناعة الأخبار والتهويم بشبح "المؤامرة" وبثّ خطاب الكراهية وسرده للقصص الإخباريّة العراقية وتقديمه لتحاليله المطوّلة عن تداعيات الأزمة في القطر العراقيّ وانعكاساتها على فضاءه الخارجيّ، طريقا نحو التأثير في الرأي العام العربيّ والعالميّ وتوجيها استراتيجيا لخياراته المستقبليّة.

وهو ما يدعو الباحث إلى التساؤل عن " ماهيّة تشكّل هذا الخطاب السياسيّ الدّولي حول الأزمة العراقيّة وعن كيفيّة استخدامه لأدواته في صناعة الرّسائل الإعلاميّة وبلورة استراتيجيات اتّصاليّة نافذة بهدف تكريس "فكرة المؤامرة " وغرسها في المخيال الجماعيّ للجمهور بما يشرّع أبواب الهيمنة والتوجيه.

2. عيّنة البحث ومنهجيته:

نظرا لكثافة المادّة الإخباريّة التّي قمنا باعتمادها كعيّنة لبحثنا فإنّ أكثر نماذج التأطير ملاءمة للتحليل، تتمثّل في **نموذج لينجر وسيمون** (Shanto Iyengar & Adam Simon, Lyenger & Simon 1993, pp. 383-365)الذّي يتناول تصنيفا نوعيّا للأطر الإخباريّة أكثر تجرّدا و مرونة من أي نموذج تأطير آخر إذ يقوم هذا النموذج على نوعين من الأطر الإخباريّة وهما: **الإطار المحدّد المرتبط بأحداث محدّدة** Episode Frame **والإطار العام أو المجرّد** Thematic Frame.

وهو ما يتيح استخراج المعطيات الإخباريّة الخاصّة بخطاب كلّ وسيلة اعلامية، والتعرّف إلى الملامح الكبرى للتأطير الإخباري لدى القائمين بالاتّصال في هذه الوسائل الإعلامية أي **الأطر العامّة أو المجرّدة** *Thematic Frames .إذ يعتمد هذا البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ حيث تُسْتَمدُّ نتائجه من آليات التحليل والتأطير إضافة إلى اعتماد تقنية المقارنة بين خطاب ثلاثة مواقع الكترونية لقنوات إخباريّة دوليّة ذات قاعدة جماهيرية كثيفة وهي **:قناة الجزيرة القطرية / قناة سكاي نيوز الإماراتية (البريطانيّة) / قناة روسيا اليوم الرّوسية.**

وقد وقع الاختيار على هذه المواقع الالكترونية الثلاث نظرا لتسليطها الضوء بشكل دائم على منطقة الشرق الأوسط ونقلها المتواتر لأخبار الأزمات العربيّة على غرار الأزمة السورية والأزمة الفلسطينية وبالأخصّ الأزمة العراقيّة ذات الطابع الأمني والسياسي، ونحاول من خلال هذه العيّنة الإحاطة بأبرز أوجه صناعة الأخبار في هذه المواقع والأساليب التّي تنعكس عبرها "صورة العراق" للمشاهد العربي والدّولي.

ونسعى من خلال هذا البحث أيضا التطرّق إلى الرّسائل الاتصالية التّي يقدّمها كلّ موقع من هذه المواقع الدّولية وذلك من خلال تشكل المواقف الايديولوجية داخل الأطر الإعلاميّة تجاه الأزمة العراقية، ونقدّم في سياق التحليل مؤشّرات بناء الخطاب المؤامراتي في التغطيات الإخبارية لهذه المواقع النّشيطة وذلك في الفترة الممتدة من 25 جانفي 2019 إلى حدود 5 فيفري 2019.

3. الأزمة والإعلام الدّولي: أيّة علاقة؟

1.3 الأزمة بين الاصطلاح السّياسي والتصوّر الاتصالي

- **مفهوم الأزمة**

يعرّف معجم المعاني الجامع الأزمة بكونها شدّة، ضيق، مشكلة سياسيّة ودوليّة، والأزمة أيضا مرحلة يشتدّ فيها الصّراع إلى درجة يتحتّم فيها الوصول إلى حلّ حاسم (معجم المعاني الجامعhttp://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/).

إنّ الأزمة في اللغة تشتمل على أكثر من معنى فهي وفقا لتعريف مختار الصّحاح (الشّدة والضيق والفعل منها أزم، بمعنى اشتدّ الأمر وضاق (الرّازي، 1983، صفحة 5)، وفي قاموس الرافدين مفهومان للأزمة (أسعد عسكر موفّق وآخرون، 1987، صفحة 225) أمّا الأوّل فهو" التغيير المفاجئ نحو الأفضل أو نحو الأسوأ (...) وأمّا الثاني فهو "مفهوم الأزمة السياسيّة أو الأزمة الاقتصاديّة أو مرحلة تتضارب فيها العوامل أشدّ ما يكون.

وأمّا عن أصل كلمة "الأزمة" (Bailly, 1963, p. 137) فتشير بعض الدّراسات إلى أنّ مصطلح الأزمة يعود إلى جذور يونانيّة تشتق فيها كلمة الأزمة Crisis من الكلمة الاغريقيّة Krino التّي تعني وسائل إدارة أو موضوع يتعلّق بالقرار الحاسم أو المهم، إلاّ أنّ هذه الكلمة تستخدم بشكل عام للإشارة إلى الحالة المتسمة بالخطر والترقب والقلق (Arsten, C.& Holbrad, 1979, p. 17).

ففي القرن السادس عشر شاع استخدام هذا المصطلح في المعاجم الطبية، وتم اقتباسه في القرن السابع عشر للدلالة على ارتفاع درجة التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة، وبحلول القرن التاسع عشر تواتر استخدامها للدلالة على ظهور مشكلات خطيرة أو لحظات تحوّل فاصلة في تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (البلداوي، 2007).

ويمكن تعريف الأزمة بأنّها تهديد خطير مفاجئ أو متوقّع، وتحوّلٌ في مجريات الأمور لشيء ما يقود إلى أوضاع استثنائيّة غير مستقرّة تؤثّر سلبا في الأطراف المعنيّة بالأزمة، لما ينتج عنها من توتّر شديد وحالة من الاضطراب قد تتسّع لتطال جوانب الحياة كافة، وتبرز الأزمة عندما تخرج المشكلات عن نطاق السيطرة ضمن فترة زمنيّة قصيرة تستدعي مواجهتها والتحكّم بآثارها ونتائجها (الوز، 2012، صفحة 49).

وتختلف مستويات الأزمات باختلاف شدّة تعقّد الظروف المحيطة بها والإطار المكانيّ والزّماني لوقوعها "وعليه فإنّ الأزمة يمكن أن تحدث في أيّة جهة من الجهات وفي أيّ مكان أو زمان، ويمكن بشكل من الأشكال منع وقوع بعض الأزمات، في حين أنّ البعض الآخر لا يمكن معالجتها أو السيطرة المطلقة عليها وبالتّالي لا يمكن احتواءها أو منعها من الظّهور أو التحوّل إلى نزاع مسلّح (الزاز، 2001، صفحة 13) .

ومن هذا المنطلق لا بدّ لنا أن نركّز في تعريفنا للأزمة على تعريف الأزمة الدّولية وما لهذا النّوع من الأزمات من أبعاد وخصائص رغم ما يحفّ هذا المصطلح من اختلاف في الرؤى الفكريّة إذ تعدّدت تعريفات الأزمة الدّولية وبات إيجاد تعريف شامل أصعب. وقد انقسم الباحثون في تعريف الأزمة الدّوليّة إلى ثلاث مدارس فكريّة، تقدّم الأولى تعريفا نسقيا للأزمة الدّولية، وأخرى تقدّم تعريفا يرتكز على مفاهيم منهج صنع القرار، وثالثة تحاول التوفيق بين المنهجين السابقين (علوي، 1987، صفحة 159).

- **الأزمة الدّوليّة**

تعدّ الأزمة –كما أسلفنا- نقطة تحول في مصير الأحداث قد تقلب أحوال الدّول وتنغّص عيش الشعوب وتدمّر استقرار الأقاليم الآمنة والهادئة وترتبط "الأزمة" عادة بجملة من التجاذبات التّي قد يرجع بعضها إلى تراكمات تاريخيّة وصراعات قديمة ويمكن للأزمة أن تكون محور تقاطع مصالح دولتين أو أكثر وهو ما يؤكّده عديد الباحثين في مجال إدارة الأزمات.

يقول الباحث ألستار بوخان (Alastair Buchan) في كتابه إدارة الأزمات بأنّ الأزمة لا تعدو أن تكون تحدّيا ظاهرا أو ردّ فعل بين طرفين أو عدة أطراف، حاول كل منهم تحويل مجرى الأحداث لصالحه. أما كورال بل(Coral Bill) فتعرّف الأزمة في كتابها " دراسة في إدارة الأزمات الدبلوماسيّة إتفاقيات الأزمة":" A study in Diplomatic Management, the Conventions of Crisis ": بأنها ارتفاع الصراعات إلى مستوى يهدد بتغيير طبيعة العلاقات الدولية بين الدول (البلداوي، 2007).

وترتبط "الأزمة الدّوليّة" في منظور بعض الباحثين الغربيين بمصطلحي "التّصعيد" و "ردّ الفعل"، ولعلّ من ابرز النّماذج الدّولية لأزمات وقعت في القرن العشرين " الحرب على العراق سنة 2003" التّي شهدت تعقيدات كثيرة انطلقت بهجمات أمريكيّة ضدّ نظام صدّام حسين في وسائل الإعلام لتزداد حدّة مع اشتداد التّصعيد السياسيّ والاختلاف الدّولي حول قضيّة امتلاك العراق لأسلحة الدّمار الشامل التّي جعلت من الأمم المتحدّة في حيرة إرسال مراقبين دوليين إلى العراق وتأزّم في المواقف العربيّة والغربيّة تجاه التدّخل العسكري الأمريكيّ في التراب العراقي إلى أن تحوّلت هذه الأزمة إلى عدد من الأزمات ترجع أسبابها إلى عوامل طائفيّة وعقائديّة وأخرى تعود إلى تدخّلات خارجيّة وإقليميّة مازال العراق إلى الآن يعاني تداعياتها.

يقول الباحث روبرت نورث Robert North عن الأزمة الدّوليّة " : هي عمليّة انشقاق تحدث تغييرات في مستوى الفعالية بين الدول، وتؤدي إلى إذكاء درجة التهديد والإكراه" (Robert, 1962, pp. 197-200)أمّا الباحث "جون سبانير" "John Spanir" فيقول عن الأزمة الدّوليّة بأنها: "موقف تطالب فيه دولة ما بتغيير الوضع القائم، وهو الأمر الذي تقاومه دول أخرى، ما يخلق درجة عالية من إحتمال اندلاع الحرب" (البلداوي، 2007).

وفي الحديث عن الأزمات، حديث عن دور وسائل الاتّصال الجماهيريّ وبخاصّة وسائل الإعلام التّي يرى عديد الباحثين أنّ لها تأثيرا كبيرا في الأزمات ودورا هامّا في إذكائها، "ومن الملاحظ أنّ دراسة الأزمات من المنظور الإعلامي قد تشكّلت ملامحها في إطار تناول وسائل الإعلام – وبالتّحديد التغطية الإخباريّة للأزمات ذات الصبغة السياسيّة والعسكريّة حيث ركّزت الدّراسات على الحروب وحوادث العنف والإرهاب والأزمات السياسيّة الدّاخليّة والحروب الأهليّة (بدوي، 2010).

2.3 دور الإعلام في إدارة الأزمات

من المعروف أنَّ الازمات تحظى باهتمام وسائل الإعلام التي تلعب دورًا مهمًا في توجيه الرأي العام، إذ يُعتبر الإعلام سلاحًا عصريًا فاعلًا في تغطية الأزمات بكل فروعها وأشكالها، لما له من قدرات هائلة في الانتقال عبر القارات، واجتياز الحدود دون عقبات مهما كانت القوانين المانعة. وبإمكانه نشر الخبر أو الأخبار لأحداث عدة، والتأثير بدرجة كبيرة في الرأي العام العالمي، وإجراء تحولاتٍ في المسار السياسي العام، إضافةً إلى رد الأزمة لفاعليها (اللبان، 2015).

إذ "أصبح الإعلام في واقعنا المعاصر أحد موجّهات الفعل السياسيّ وصناعة القرار على المستوى الإقليميّ والدّولي، حيث اعتبر المكوّن الإعلامي مكوّنا أساسيّا من مكوّنات المزيج التكاملي في دراسة الأزمات. وتشير الدّكتورة هويدا مصطفى إلى تمركز الدّراسات الخاصّة بإعلام الأزمات في اتّجاهين أو مسارين". (الوز، 2012، صفحة 50) إذ اهتمّ التوجّه الأوّل بمفهوم "علم الأزمات " الذّي يعدّ علم إدارة توازنات القوى أو رصد حركاتها واتجاهاتها، وعلم التكيّف مع المتغيّرات الانسانيّة سواء كانت سياسيّة أم اقتصاديّة أم اجتماعيّة لذلك نجد أنّ علم إدارة الأزمات على اتّصال بكافة العلوم الانسانيّة الأخرى، كما أنّه علم المستقبل.

أمّا التوجّه الثاني فركّز على تطبيق ما يعرف بعلم "إدارة الأزمات " ومداخله المختلفة على بعض الأزمات ذات الطبيعة السياسيّة والعسكريّة، والأزمات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والصناعيّة. ومع تنوّع منظور إدارة الأزمات يبرز دور الإعلام بعدا رئيسيا ومهما في إدارة الأزمات باختلاف مداخل دراستها.

إذ من الجليّ للمتابعين للأزمات الدبلوماسيّة والسياسيّة أنّ للإعلام أهميّة بالغة في حشد الرأي العام ضدّ تيار معيّن من التيارات السياسيّة ودعم آخر منافس ممّا يزيد في تكبير الهوّة الدبلوماسيّة أحيانا بين الدّول ويفرز في المقابل "حربا نفسيّة« ركيزتها الأساسيّة المعلومات والمعلومات المضادّة كما هو الحال مثلا بالنسبة للجمهورية الايرانية الشيعية والمملكة العربية السعوديّة السنيّة والخلاف الذّي نجد أصداءه واضحة جليّة في وسائل إعلام البلدين نخصّ بالذّكر القنوات التلفزيّة الفضائيّة والمواقع الاخباريّة الالكترونية.

وتتعاظم أهميّة البعد الإعلامي في إدارة الأزمة (...) بسبب تصاعد الدّور الذّي تقوم به وسائل الإعلام في المجتمع نظرا لقدراتها الهائلة على التأثير النفسي في الأفراد والسيطرة الفكريّة وإقناع الجمهور في المجتمعات المختلفة، والتحكّم في سلوكه وتوجيهه (الوز، 2012، صفحة 51) .

وقد أشارت العديد من الدّراسات التّي تناولت دور الإعلام في إدارة الأزمات سواء الدّاخليّة مثل الأزمات الاجتماعيّة والبيئيّة والصناعيّة أو الأزمات الخارجيّة الدوليّة إلى أهميّة الدّور الذّي تؤدّيه وسائل الإعلام أثناء الأزمات وبعدها، بل إنّ الأزمات تعتمد في إدارتها على وسائل الإعلام كأحد مكوّنات استراتيجية مواجهة الأزمة (الوز، 2012، صفحة 51) .

وتبرز أهميّة الإعلام في إدارة الأزمات خاصّة في الصّراعات و الضربات الارهابيّة الكبرى والاشتباكات المسلّحة كما هو الحال بالنّسبة إلى حرب أفغانستان سنة 2001 والحرب العالميّة الأولى ومن بعدها خاصّة الثانية إضافة إلى ما شهدته العراق سنة 2003 من تغطيات اعلاميّة متضاربة ومن أخبار حارقة –إن صحّت العبارة- في نقل وقائع الأزمة وخاصّة التدخّل العسكري الأمريكي في المنطقة ولا ننسى ما حدث في 11 سبتمبر 2011 في واقعة تفجير برجي مركز التجارة العالمي بنيويورك وما قام به الاعلام من دور في تناول مختلف أبعاد الأزمة والتركيز على أسبابها ومسبباتها وموجة الغموض الذّي سادت الحادث إثر تهافت الأخبار المتنافرة والغائمة حول الموضوع الذّي اعتبر حادثا جللا في تاريخ أقوى دولة في العالم أي الولايات المتحدّة الأمريكيّة.

ويلاحظ أنّ دراسات الأزمة، من المنظور الإعلامي قد تشكّلت ملامحها في إطار تناول وسائل الإعلام، ولا سيّما التغطية الإخباريّة للأزمات ذات الصبغة السياسيّة حيث ركّزت على الصراعات العرقيّة، وحوادث العنف والإرهاب، والأزمات السياسيّة الدّاخليّة والحروب الأهليّة (الوز، 2012، الصفحات 51-52) .

ومن الباحثين حول دور الإعلام في إدارة الأزمات ونقل مجرياتها من يركّز على الأسباب التّي تؤدّي بالاعلام بمختلف أشكاله إلى اكتساب أهميّة بالغة زمن الأزمة ويجمل د.عبد المحسن بدوي محمّد هذه الأسباب في النّقاط الثلاث التالية (عبد المحسن بدوي، 1964): تنوّع وسائل الإعلام وشدّة المنافسة فيما بينها للاستئثار بالمتلقّي من خلال تقديم رسائل مبتكرة ومتطوّرة وجذّابة قادرة على أن تنافس وتصل وتؤثّر والمناخ النّفسي للأزمة، فالأزمة كما أسلفنا موقف استثنائي معقّد يخلق مناخا نفسيّا يتسّم بالتوجّس والتوتّر، والتعطّش لمزيد من المعلومات والأخبار ومن ثمّ تزايد الإقبال على وسائل الإعلام تزايد دور وسائل الإعلام في تكوين المعارف والقيم التّي تساهم في تكوين شخصيّة الفرد وتحديد مواقفه وسلوكه.

ويؤكّد عبد المحسن بدوي أنّه لا بدّ من وضع كثير من الأشياء في الاعتبار عند التعامل مع إدارة الأزمة إعلاميّا إذ أنّ الاعلام يشكّل خطّ التماس الأوّل للتعامل مع الأزمة في مراحلها الأولى وهو أيضا الواجهة التّي تظهر فيها المستويات المختلفة لإدارة الأزمة في الوقت الذّي يتوارى فيه الدّور السياسيّ والدّبلوماسيّ – كما هو الحال بالنّسبة إلى الحرب الباردة- والاعلام أيضا هو الدفّة الحقيقية التّي يتمّ عبر تحركاتها توجيه الرأي العام والتأثير فيه إذ عادة ما تكون أخبار الأزمة في وسائل الإعلام مسوّغا أساسيا لظهور المواقف المتباينة حول الأزمة.

ويصف بدوي "التغطية الإعلامية" بالحالة الاستثنائيّة في العمل الإعلامي حيث تستنفر الوسيلة الإعلاميّة وطاقتها وتحشد جهودها كاملة لمتابعة الحدث من ألفه إلى يائه.

وبناء على ما سبق فإنّ للإعلام في إدارة الأزمات مهمّة مزدوجة تتمثّل في جانبين : الأوّل جانب إخباري، ويتمّ ذلك عن طريق نقل المعلومات إلى جمهور الأزمة بأمانة وسرعة ومصداقيّة، وإحاطتهم بما حدث فعلا على ارض الواقع الأزموي، والتعريف بنتائج مواجهتها ومدى التطوّر والنّجاح في ذلك، أمّا الجانب الثاني فهو توظيف الإعلام في تشكيل ثقافة المجتمع ووعي الأفراد وتنمية إدراكهم بخطورة الأزمة وأبعادها، لتتكوّن لديهم قناعة معيّنة تدفعهم إلى القيام بسلوك معيّن وفقا لنطاق الأزمة (الوز، 2012، صفحة 52). ونذكر أنّ إحدى أهمّ وظائف الإعلام هي الحيلولة دون حدوث أزمات أو التغلّب عليها في حال حدوثها، وهذا ما يسمّى (بإدارة الأزمات) التّي تستلزم وجود خبراء ومتخصّصين ضالعين في التعامل مع الأزمات، واحتوائها ووضع الخطط الوقائيّة أو العلاجيّة للأزمة.

- **<u>مراحل الأزمة الثلاث في الإعلام</u>**

يؤكّد الباحثون أنّ الأزمة عادة ما تمرّ بثلاث مراحل أساسيّة فيما تقدّمه وسائل الإعلام حولها وهي: **مرحلة نشر المعلومات ومرحلة تفسير المعلومات وتحليلها ومرحلة ثالثة وأخيرة وهي ما يعرّفه الباحثون بالمرحلة الوقائية** حيث تؤدّي وسائل الإعلام دورا مهمّا في تعريف الجماهير طرق الوقاية

والتعامل مع أزمات مشابهة قد تحدث في المستقبل وسنأتي على ذكرها بأكثر تفصيل في هذا الجزء من الأطروحة.

ذلك أنّه من الملاحظ عند حدوث أزمة ما أنّ انتشارا سريعا للأخبار عادة ما يفرض متابعة حقيقيّة للجمهور المستهدف من قبل وسائل الإعلام، فعادة ما يبحث الإعلامي في **مرحلة أولى** عن السبق الصحفي ونشر المعلومات حول مستجدّ ما طرأ في دولة من الدّول التّي تعيش صراعات معيّنة - كالجماهيرية الليبية في وقتنا الراهن – فهو لن يبحث في بادئ الأمر عن تحليل الأحداث المطوّل بقدر ما سيبحث في مرحلة سابقة عن تموقع خاصّ في داخل المشهد الإعلامي الذّي سيضمّ عددا كبيرا من الاعلاميين المتهافتين على تغطية الحدث و نقل الأخبار الساخنة و بلوغ هدف السبق الصّحفي وهي المرحلة الأولى**.

أمّا في مرحلة ثانية فسيكون على هذا الإعلاميّ أن يجزل العطاء بالبحث في أسباب هذا المستجدّ وتقديم تفسيرات معيّنة حوله عادة ما يستعين في تحقيقها بمحلّلين وخبراء مختصّين في ذاك الشأن – الشأن الليبي مثلا- إذ لا يمكن أن تمرّ الأخبار المتواترة لأزمة ما دون أن يكون بينها ترابط معيّن نسند إليه عادة "تسمية القراءة" أو التأويل الذّي يقدّم تفسيرات معيّنة عادة ما تكون مسبوقة بأسئلة من الصحفيّ ذاته الذّي يحاول في هذه المرحلة أن يبني جسورا بين الاجابات المقدّمة والخطّ التحريري للوسيلة الإعلاميّة التّي يعمل بها وهنا نستحضر الحوارات التّي تجرى في المباشر عن طريق الهاتف أو الساتلايت في الفضائيات الاخباريّة أو تلك التّي يقع فيها استدعاء المحلّل في الأستوديو في النشرات الاخباريّة أو البرامج الحواريّة.

أمّا **المرحلة الثالثة** والأخيرة فهي المرحلة الوقائيّة*** التّي لا يكتفي فيها الصّحفي بمساعدة الجمهور المستهدف المتابع لتطورات الأزمة بتقديم جملة من التفسيرات له ولكن بتقديم بعض المسارب المنطقيّة بشكل مبسّط عن امكانيات تجاوز بعض الأزمات الموالية للأزمة التّي تناقش وسائل الإعلام مستجداتها، فهو هنا لا يرى في دوره مجرّد نقل المعلومة وتفسيرها بل إنّه يطرح فرضيات القادم في حياة الأزمة ويسعى بشكل غير مباشر إلى الإشارة إلى أزمات لاحقة قد تكون نتاج ما يتمخضّ عن الأزمة أو قد تمثّل بعدا من أبعادها المستقبليّة.

ويؤكّد د. فهد شعلان (الوز، 2012، صفحة 53) أنّ وجود سياسة إعلاميّة تقوم على خطّة إعلاميّة لما قبل الأزمات وأثناءها وبعدها من أهمّ مقوّمات الإدارة الناجحة للأزمات، موضّحا أنّ الإعلام في مرحلة ما قبل الأزمة يؤدّي دورا مهمّا في وقوع الكارثة، امّا أثناء الأزمات فإنّ مهمّة الإعلام تتضمنّ عرض الحقائق بالأسلوب الإعلامي الذّي يبعث الطمأنينة والأمان ويهدّئ الرعب والخوف، أمّا بعد الأزمة يقوم الإعلام بدراسة إنجازاته والتركيز على الجوانب الإيجابيّة لتنميتها ومعالجة أوجه القصور السلبيّة فيها.

وعلى الرغم من وضوح دور وسائل الإعلام في الأزمات في **المراحل الثلاثة** (محمّد الدّليمي، 2012)، فإنّ تلك الوسائل قد تواجه مجموعة من العقبات والمشاكل أهمها: تعدد الجهات التي تقوم بالأنشطة الاتصالية والإعلامية، ما يؤدي إلى افتقار التنسيق فيما بينها، لا سيما في الإعلام الرسمي. إضافة إلى عنصر المفاجأة وضغط الوقت الذين تتسم بهما الأزمة، إذ يؤديان إلى عدم قدرة وسائل الإعلام على مواكبة الحدث بشكلٍ فوري، ما يعرض الجمهور للوقوع تحت تأثير الشائعات والدعاية المضادة، لذلك يسود اتفاق عام بين الباحثين في مجال الإعلام على ضرورة التحرك السريع ونشر الرسائل التحذيرية في التوقيت المطلوب، وصياغة المعلومة بطريقة واضحة بسطية بعيدة عن التعقيد الفني أو العبارات المتخصصة التي لا يستوعبها الجمهور العام (اللبان، 2015)

4. الخطاب السياسي للإعلام الدّولي عن الأزمة العراقية: المواقف الايديولوجية في العناوين والاستراتيجيات الاتصاليّة المعتمدة :

تعدّ استراتيجيات الخطاب "طرائق توصّل المقاصد وتعين على إدارة دفّة الرّسالة الإعلاميّة، ومن أبرز ما أُعتُمد عليه من استراتيجيات في التداوليّة نذكر : **الاستراتيجيّة التضامنية** و**الاستراتيجيّة التوجيهية** و**الاستراتيجيّة التلميحيّة** و**الاسترتيجيّة الحجاجيّة.**

إذ نسعى في هذا الجزء من البحث إلى رصد حضور هذه الاستراتيجيّات في الخطاب الإعلامي للمواقع الاخبارية الدّولية حول العراق وتبيان العلاقة بينها وبين عمليّة رسم القائم بالاتّصال في المواقع الدّولية **للمقصديّة** **** في رسائله الإعلاميّة وبين مظاهر الأدلجة في هذه الخطابات وطريقة توظيف القائم

على رسم ملامح الخطاب الإعلامي (التأطير الإخباري) لأساليب التوجيه في الإعلام وتكريس فكرة المؤامرة.

1.4 العراق في خطاب موقع الجزيرة الإخباري: بين التلميح والتوجيه

تعتبر قناة الجزيرة الفضائيّة من بين أكثر القنوات الدّولية النّاطقة باللغة العربية نفاذا في العالم العربي، فرغم أنّ شعبيتها قلّت بعد الحرب على سوريا إلاّ أنّها بقيت في صدارة القنوات العربيّة ذات المحتوى الإخباري الثريّ، ويعتبر موقع الجزيرة. نت من أهمّ المواقع الدّولية العربيّة التّي تقوم بنشر أخبار الأزمات العربيّة بشكل مفصّل ومتواتر، ولعلّ من أبرز الدّول التّي تحظى منذ سنوات عديدة باهتمام القائم بالاتصال في الموقع الإخباري "الجزيرة. نت"، نذكر "العراق"، الذّي تظهر العناوين الأولى في الموقع حول تطوراته الميدانية والسياسية ولعلّ في الأحداث الأخيرة التّي أقحمت العراق في حرب ضارية مع مقاتلي التنظيم الارهابي "داعش" ما يجعل أخبار هذا البلد دائمة الحضور في دائرة اهتمامات موقع الجزيرة. نت.

لكنّ السؤال الجوهريّ الذّي يمكن أن يطرح في هذا السياق، هو:"كيف تبدو صورة العراق في التغطيات الإعلاميّة للموقع الإخباري القطريّ وما هي أساليب صناعة الأخبار حول الشأن العراقيّ ؟ " ويمكن أن يتجاوز حيّز الأسئلة في هذا البحث هذا الحدّ إلى التساؤل عن مدى تأثير الأخبار التّي تُنشَرُ يوميا في موقع شديد المتابعة كموقع الجزيرة. نت على التوجهات العامة للعراقيين وتـأثيره في الرأي العام العراقي والعربي على حدّ سواء، وإن كان هذا البحث لا يشتمل على مساحة كافية للإجابة عن هذا السؤال المعقّد.

ولعلّ في آليات التحليل التّي تمنحها نظريّة التأطير الإعلاميّ إجابات دقيقة عن هذه التساؤلات وإن بدت صعبة المنال في ظاهرها، إذ يتميّز عمل القائم بالاتّصال بمرونة كبيرة في موقع الجزيرة.نت، بحيث يصفف المعطيات الإخباريّة بالشكل الذّي يصعب معه في بعض الأحيان أن نفهم توجهاته ومقاصده، لكننا في توصلّنا لدى الاطلاع على أغلب ما ورد بالموقع في الفترة الممتدة بين 25 جانفي و 5 فيفري 2019 من فهم بعض هذه التوجّهات التّي تبدو في ظاهرها إخباريّة لكنّها تحمل مقاصد ايديولوجيّة بامتياز.

- **العناوين المؤدلجة في خطاب موقع الجزيرة.نت :**

"يعدّ مفهوم الأطر الإعلاميّة أحد المفاهيم الجوهريّة الذّي يتفاعل في تكوينه العديد من المداخل النظريّة التّي تسعى لتناول دور وسائل الإعلام وتأثيراتها، وهي من أبرز المفاهيم الحديثة التّي توضّح دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف الجمهور واتّجاهاته حول القضايا المختلفة" (نسرين محمد، 2015) ويعتبر العنوان الصّحفي من أهم آليات التأطير الإخباري، إذ تُقرأ الأخبار في المواقع الالكترونية المتخصصة من عناوينها وغالبا ما يلتمس العنوان لدى القارئ نقطة تماس أولى تنشّط حسّا إدراكيا معيّنا لديه فيصنّف العنوان في أبواب معيّنة للإدراك، لعلّ من أبرزها باب "المؤامرة"، وقد وجدنا في عناوين موقع الجزيرة.نت حضورا مكثّفا لهذا النوع من العناوين، كذاك العنوان الذّي ورد في الموقع يوم 25 جانفي/ يناير 2019 وهو التالي : **"ضربات جويّة اسرائيليّة داخل العراق، هل هذا السيناريو وارد؟"**

إذ يمكن للمتلقي في قراءته لمثل هذا العنوان أن يستبطن بشكل سريع "فكرة المؤامرة"، إذ كيف يمكن الحديث عن مسألة مماثلة تجتمع فيها الأبعاد التاريخية والسياسية والثقافية أن يتوقف عند حدود الترجيح أو النفي لفكرة مؤامرة اسرائيلية على أرض عربية ، وهنا يظهر أسلوب **"التشويق"** الذّي يعتمده القائم بالاتّصال في موقع قناة الجزيرة ليتحدّث على لسان مصادر خفية الاسم " كمصادر عراقية مطلعة" عن تحذيرات مفادها أن إسرائيل قد تقوم بتنفيذ ضربات جويّة داخل الأراضي العراقية ؛ سبيله في ذلك دراسة دقيقة لنفسيّة المتلقّي العربي الذّي عملت قناة الجزيرة نفسها طيلة سنوات على إشباع الجمهور العربيّ بأفكار مؤامراتية علاوة على غرس الريبة تجاه كلّ تطور في العالم بشكل مكثف في ذهنيته.

في عنوان آخر أيضا نلاحظ دسامة الأدلجة في خطاب الموقع القطريّ عن تطوّرات المشهد العراقيّ، إذ نجد في الموقع عنوانا لمقال ورد بتاريخ 03 فيفري/ فبراير 2019 كالآتي: **" ترامب : نريد الإبقاء على وجود عسكريّ أمريكيّ في العراق لمراقبة إيران".**

وبالعودة إلى مسألة **الـأطر المحددة** التّي يتحدّث عنها إنتمان Entman في نظريّة التأطير الإخباري فإنّ عنوانا كالعنوان المذكور آنفا لا يمكن إلاّ أن يكون محفّزا لتوجيه أيديولوجيّ معيّن في تأويل المتلقي لمقاصد اختيار العنونة بهذا الشكل بالذّات وسنبين ذلك في مقارنة العناوين الواردة في المواقع الاخبارية

الثلاثة (عيّنة البحث)، فالتركيز المتعمّد لموقع إخباريّ على توجيه القارئ ايديولوجيا هو ضرب من ضروب التضليل الإعلاميّ إذ قد تغيب القيمة الحقيقية للأخبار وسط عناوين إنشائيّة تحريضية أو توجيهية يعتمد فيها القائم بالاتصال استراتيجية معروفة من استراتيجيات الاتصال وهي الاستراتيجية "التلميحية" القائمة على الإيحاء كهذا العنوان مثلا المنشور بتاريخ 01 فيفري/ فبراير 2019 :" **العراق يستدعي السفير التركي بعد اشتباكات بكردستان العراق".**

هنا يبدأ القارئ بوضع استنتاجات منطقيّة قبل الشروع في قراءة المقال الكامل، وهو بأن يفترض سوء العلاقات بين العراق وتركيا لتدخل تركي في الاراضي العراقية أو احتمال استهداف تركيّ لبعض قادة حزب العمال الكرديّ في اقليم كردستان العراق، وهنا يظهر البعد العلائقيّ بين ما يريد القائم بالاتصال أن يوحي به في العنوان وبين ما يتضمنه الخبر المفصّل، الذّي يتحدّث في أغلبه عن وجود " مؤامرة" ضدّ العراق واتهامات من الجانب التركي الذّي لم يحظى بحيّز كبير في المقال لإبداء موقفه كما هو الحال بالنسبة للجانب العراقيّ في متن المقال المنشور؛ وهو ما يدعونا إلى مزيد التمحيص في هذا الخطاب الإعلامي الذّي يبثّ مؤشّرات أيديولوجيّة واضحة في عناوينه ، فكيف الحال إذا ما تحقّقنا من لبّ أخباره.

- **الأساليب المعتمدة في تغطيات موقع الجزيرة.نت الإخباري للأزمة العراقية : من قال ماذا؟**

يمثّل الخطاب لدى الباحثين في علم اللّسانيات رديف "القول" وهو مرتبط في المقام الأوّل بالكلمات وبالتّالي "بالجملة" التّي جمعت في علم اللّسانيات بين عديد التعريفات من حيث هي إحدى الوحدات الدّلالية التّي نظّر إليها الباحث "أندريه مارتيني" على أنّها أصغر مقطع ممثّل بصورة كليّة وتامّة للخطاب، وقد عرّفها اللّسانيون بالتسلسل المثاليّ للكلمات التّي تتوالى وفق نظام نحويّ خاصّ، ولعلّ في توالي هذه الكلمات ما نروم به من خلال الإجابة عن سؤال " **من قال ماذا؟ ".**

إذ أنّ في صياغة " القول" أو "الرّسالة" أو لنقل "المضمون الإعلاميّ" تضمينا آليا أو يكاد لإجابة واضحة أو إجابات واضحة عن سؤال "ماذا؟" في الصّحافة وهو ما نسعى من خلال التنقيب عنه في عيّنة البحث أن نوضّح بعض الاستعمالات اللغويّة التّي توظّفها مواقع القنوات الدّولية (عيّنة هذا البحث) في مضامينها الإعلاميّة الموجّهة للإخبار عن مستجدّات الأزمة العراقية وبالتّالي تبيان مظاهر الأدلجة في القول من خلال التركيز على "**الأفعال اللغويّة**"***** وبالتّالي "**الأعمال الكلاميّة**"****** في الرّسائل الإعلاميّة.

وقد قمنا بتحديد عدد كبير من المفردات والجمل في خطاب موقع الجزيرة الإخباري، فتبيّنا حضور أفعال كثيرة في صياغة المقالات المنشورة من (25 يناير إلى 05 فبراير 2019) تضع العراق في موقع البلد المفعول به كالجمل التالية :

//" إنّ اسرائيل قد تقوم بتنفيذ ضربات جوية داخل الأراضي العراقية"، /"الأمريكيون أبلغوا الجانب العراقي أنّهم يحاولون منع أو عرقلة هذه الهجمات"،/ "مخاوف من احتمال تطوّر الأمر ووصوله لهذه المرحلة"،/ "الضربات الجوية ستستهدف الحشد الشعبي"، /"الرئيس الأمريكي يقول ان بلاده انفقت ثروة على قاعد الأسد الجوية في غرب العراق"...الخ//

نلاحظ أنّ الفاعل المؤثّر في الأمثلة السابقة المأخوذة من مقالات موقع الجزيرة.نت، هو دائما الآخر أي " اسرائيل، الولايات المتحدة الأمريكية، الرئيس الأمريكي، الجانب التركي، الخ. بينما تتجسّد صورة المفعول به في الجانب العراقي الذّي تتأثر مصالحه وأراضيه وممتلكاته بالأفعال التالية :" تنفيذ ضربات/ مخاوف/ هجمات/ استهداف".

وهو ما يؤدّي مسألة الأدلجة بامتياز في خطاب موقع دوليّ بحجم موقع الجزيرة نت، والسؤال المطروح هنا: إلى أيّ مدى يمكن أن يكون لتواتر مثل هذه الأخبار وتكرارها بأكثر تفصيل في الموقع تأثير في المتلقي العراقي والعربي؟".

2.4 العراق في موقع روسيا اليوم : بين التورية والتوجيه

سجلت قناة روسيا اليوم كقناة إخبارية ناطقة باللغة العربية، حضورا متميّزا في المشهد الإعلاميّ العربيّ خصوصا بعد اندلاع حرب سوريا سنة 2012 ، وقد مثّل موقعها الالكتروني الاخباري مرجعا مهمّا للأخبار الجادّة والآنية حول شؤون الشرق الاوسط والمنطقة العربيّة، ومن المهم في هذا الجزء من البحث أن نكر أنّ موقع روسيا اليوم قد كثّف في الآونة الأخيرة اهتمامه بالأخبار العراقية لا لكون هذه الأخبار

ذات أولوية كبرى لدى القائم بالاتصال ولكن لكون لتشابك الأخبار السياسية والميدانية العراقية بتلك السورية والتركيّة خصوصا بعد ظهور مقاومة واضحة في صفوف الجيش العراقي وقوّات الحشد العراقيّ لمقاتلي تنظيم القاعدة وغيرها من الفرق القتالية المنتشرة في الحدود العراقية السورية التركية.
وقد سجّلنا في نفس الفترة التّي قمنا فيها بمتابعة ما يرد في موقع الجزيرة.نت عددا من الأخبار (عن الأزمة العراقية) المماثلة من حيث استخدام تقنيات التوجيه واستراتيجيات التلميح الاتصالية في موقع روسيا اليوم، وكما هو الحال للموقع الإخباري القطري، نخص الموقع الروسي الدّولي بتحليل لما ورد فيه من عناوين ونصوص إخبارية في الفترة الممتدة من (25 يناير إلى 5 فبراير 2019).

- **العناوين المؤدلجة في خطاب موقع روسيا اليوم:**

ورد في 4 فبراير 2019 بموقع روسيا اليوم الاخباري، مقال بعنوان: **"العبادي يهاجم ترامب بشأن الغاية من القواعد الأمريكية في العراق"**
ولقارئ هذا البحث أن يتساءل :" لماذا اختار القائم بالاتصال هذه الزاوية بالذّات من الخبر ولم يختر الزاوية التي وردت في موقع الجزيرة.نت تحت عنوان :" ترامب : نريد الإبقاء على وجود عسكريّ أمريكيّ في العراق لمراقبة إيران" ؟ ، الإجابة يسيرة رغم قصر نصّ المقال في موقع روسيا اليوم مقارنة بحيّزه من حيث المساحة في موقع الجزيرة.نت، وذلك لكون السياسات التّي تقوم عليها توجهات القائمين على موقع روسيّ تأبى أن تبرز الفاعل الأمريكيّ في المسألة العراقية، بل تضعه محلّ مساءلة واستهجان، وهنا تأتي الزاوية المثلى في العنوان ليكون الفاعل فيها الطرف العراقي أي رئيس الحكومة العراقية السابق الذّي يستنكر في العنوان أعلاه تجاوز الولايات المتحدة الأمريكية لسيادة العراق، الأمر الذّي لا نراه في أخبار وعناوين الموقع القطري، وفي هذا استعمال لاستراتيجية معروفة في الاتصال وهي الاستراتيجية "التوجيهية".
ومن العناوين التّي رصدناها في عيّنة البحث الخاصة بموقع روسيا اليوم العنوان التالي الوارد بمقال بموقع روسيا اليوم بتاريخ 02 فبراير 2019: **" ضبط صواريخ موجّهة إلى قاعدة أمريكية في العراق"**
وهنا يظهر الاختلاف الكبير بين ما يقوم به موقع الجزيرة .نت وموقع روسيا اليوم، إذ بتركيز الموقع الروسي على مسألة قوّة الطرف العراقي في رصد عمليّة مماثلة إجابات ضمنيّة عن الصورة التّي يحاول الموقع أن يبرز العراق فيها، إذ بالحديث عن قاعدة أمريكية في العراق وهي قاعدة "عين الأسد"، نلاحظ تضاربا واضحا في التوجهات الإعلامية بين الخبر الوارد في موقع الجزيرة الذي ركز على غايات الولايات المتحدة الأمريكية من القاعدة وبين الخبر الوارد في موقع روسيا اليوم الذّي يذكر أن ترامب زار القاعدة الامريكية في العراق، لكن الفرقة السابعة في قيادة العمليات العسكريّة العراقية هي من تمكنت من ضبط ثلاثة صواريخ من نوع غراد موجهة نحو قاعدة عين أسد، وسنلحظ أيضا فرقا بين موقع روسيا اليوم وموقع سكاي نيوز عربيّة في تناول نفس الخبر في جزء لاحق.
ومن العناوين المهمّة التّي لاحظنا تركيزا واضحا من قبل القائم بالاتصال في الموقع الروسي عليها هي العناوين ذات العلاقة بالشأن السوري العراقي ومنها العنوان التالي المنشور بتاريخ 31 يناير 2019 :
" العراق: عملياتنا العسكرية في روسيا محدودة وقواتنا لن تستقر هناك"
أيضا نجد عنوانا ثانيا نشر بالموقع في نفس اليوم (31 يناير 2019) وهو التالي : **"العراق يؤكّد دعمه لعودة سوريا إلى جامعة الدّول العربيّة"** ويمكننا أيضا أن نجد عنوانا آخر في نفس العينة ورد بتاريخ 04 فبراير 2019 بالموقع الروسي وهو الآتي **: " الحشد الشعبي يقصف داعش في سوريا".**
ومن هنا يمكننا أم نتبين الخيط الرفيع الواصل بين كلّ هذه العناوين وبين كلّ الأخبار الواردة في نفس السياق في الموقع الروسي، إذ نلاحظ توجها عاما للقائم بالاتصال نحو توجيه المتلقّي إلى علاقات متينة تربط الجانب السوري بالجانب العراقي في المسألة الميدانية أي محاربة عناصر تنظيم داعش الارهابي ويمكننا تبين ذلك خاصة في ظهور الجانب العراقي في صورة الفاعل الايجابي في العنوان الأوّل والأخير الوارد آنفا، وايضا في المسألة السياسية، أي أنّ هناك تركيزا على مسألة مطالبة العراق بعودة سوريا إلى الجامعة العربية وفي ذلك أيضا تحقيق لمصالح استراتيجية لروسيا، التي توظف كلّ قنوات الاتصال الممكنة مع المتلقي العربي لإبراز قوّة التدخل الروسي في منطقة الشرق الأوسط ونجاعة استراتيجياته

العسكرية والدبلوماسية والاتصالية، وهنا يظهر لنا الجانب المؤدلج في الخطاب الإعلامي لموقع روسي حول أخبار الأزمات العربية ومنها الأزمة العراقية موضوع هذا البحث.

- **الأساليب المعتمدة في تغطيات موقع روسيا اليوم الإخباري للأزمة العراقية: من قال ماذا؟**

كما هو الحال لما قمنا به من تحليل لخطاب موقع الجزيرة. نت في مستوى القول "من قال ماذا؟"، قمنا بنفس العمليّة في قراءتنا للأخبار الواردة في موقع روسيا اليوم وتحليل طرق بناء القصص الخبريّة، وقد رصدنا عددا من الجمل المهمّة يظهر فيها الفاعل العراقي هذه المرّة في صورة المؤثِّر لا المتأثّر ومن هذه الأقوال نذكر ما يلي : " **أعلن وزير الخارجية العراقي أنّ بلاده تدعم عودة سوريا إلى الجامعة العربية" / "لا بدّ من حلّ"/ "نحاول العراق إيجاد حلّ لعودتها (سوريا) ../ "الحشد الشعبي يقصف مقار التنظيم المتواجد داخل الاراضي السورية"/ "القصف المكثف حدّ من عمليات التسلل من الأراضي السورية إلى العراق"/ هاجم رئيس الحكومة العراقي السابق الرئيس الامريكي"، الخ".**

ويمكن أن نتبين هذه الصورة القوية للعراق نوعا ما في خطاب موقع روسيا اليوم من خلال الأفعال التالية التّي تفيد الحزم والباس**: "تدعم/ تحافظ على الوحدة/ تحافظ على السيادة/ تحرير العراق من التنظيمات الارهابية/ مكافحة داعش/ ضرورة مواصلة الحوار".**

بينما يظهر المفعول بهم دائما في هذه الأخبار **:" الرئيس الأمريكي، التنظيم الارهابي، داعش، الجامعة العربية، الخ".** وهو ما يفترض وجود حجج قويّة على أدلجة الخطاب الإعلامي فيما تعلّق بالأزمة العراقية في موقع روسيا اليوم الإخباري، مع أنّ حضور فكرة المؤامرة في التغطيات الإعلاميّة لهذا الموقع قد استندت إلى مبدأ "التورية"******* وأقلّ حضورا مقارنة بمواقع اخبارية أخرى، كموقع الجزيرة.نت مثلا.

3.4 العراق في موقع سكاي نيوز عربيّة: بين البرهنة والتوجيه

تعتبر سكاي نيوز عربيّة من الأصوات الإعلامية العالمية التّي شقت طريقها بثبات في الآونة الأخيرة لنيل رضاء ومتابعة الجمهور العربيّ، إذ "أسست القناة بعد شراكة بين شركة أبوظبي للاستثمار الإعلامي وبين شركة سكاي البريطانية" (سكاي نيوز عربية، 2012) ويمكن تصنيف سكاي نيوز عربيّة ضمن باقة المؤسسات الإعلاميّة الدّولية ذات الصيت المتميّز، وقد لقي موقع القناة الإخباري (عيّنة هذا البحث) متابعة متميّزة في الآونة الأخيرة وذلك لكثافة المضمون الإعلامي حول التدخّل الأمريكي في سوريا وتداعياته على دول الجوار ومنها العراق وتركيا، وقد وجدنا في تحليل المادّة الإعلاميّة في موقع سكاي نيوز عربيّة حول الأزمة العراقية متسّعا من عمليّات التحليل والتدقيق في الخطاب الإعلامي لهذه الوسيلة الإعلامية، خاصّة في مستوى العناوين والصياغة الإخباريّة (من 25 يناير إلى 5 فبراير 2019).

- **العناوين المؤدلجة في خطاب موقع سكاي نيوز عربيّة :**

يرى فيليب بروتون أنّ الحجاج لا ينزاح عن فعل التواصل مع الآخر، إذ يؤكّد طرح التأثير في المتلقّي باستعمال وسائل واساليب مختلفة لعلّها "أنواع الحجاج" بقوله :" الحجاج وسيلة قويّة تهدف إلى تقاسم وجهة النّظر مع الآخر دون تعسّف بل بالاستعانة بالإغواء والبرهنة العلميّة" (Philipe Breton, 2003, p. 6).

وهو ما سعى إليه الموقع الإخباري لقناة "سكاي نيوز عربية"، إذ أنّ الأخبار كانت دائما مصحوبة بتعليل ما أو بحجة ما سواء أكانت تاريخية أو علميّة أو ميدانية ايديولوجية، ويظهر ذلك في عناوين الأخبار الخاصّة بتطوّرات الأحداث في الساحة العراقية، ومنها هذا العنوان الذّي أورده الموقع بتاريخ 01 فبراير 2019 وهو: **"ميليشيات الحشد تقصف مواقع في سوريا .. والذّريعة داعش".**

كما نجد أيضا عنوانا آخرا مميّزا من حيث الصياغة، أدرج في مقال بالموقع في نفس التاريخ وهو التالي: **" العراق يحصّن حدوده لمواجهة "خدعة داعشية" خبيثة".**

ونتبين من خلال هذين العنوانين بعض مقاصد القائم بالاتّصال في وصف ما يحدث في الأراضي العراقية والسورية من مواجهات مع تنظيم ارهابيّ لكنّ العنوانين قد يحملان شيئا من التناقض في مستوى اعتماد استراتيجية الحجاج المعروفة في استراتيجيات الاتصال المتداولة، إذ أنّ العنوان الأوّل يقدّم "قوّات الحشد العراقية " في صورة القوّات المعتدية على التراب السوري، إذ يفهم قارئ العنوان أنّ هذه القوّات وهي

حسب وصف موقع سكاي نيوز عربيّة تصنّف في صورة سلبية أي **"ميليشيات"** ، تعتدي على دولة جارة متعللة بمقاومة تنظيم داعش الإرهابي ويظهر ذلك من خلال كلمة **"الذّريعة داعش".**
بينما نرى في العنوان الثاني ظهورا للفاعل العراقي الايجابي في التعامل مع اوضاع امنيّة معينة داخل التراب العراقي لا خارجه إذ يؤكّد العنوان صورة **"العراق المحصّن المتحصن"** الذّي يبحث عن تفادي المؤامرات الدّاعشية ويظهر ذلك تحديدا في عبارة **"خدعة داعشية"** لا يتوانى كاتب المقال عن وصفها "بالخبيثة" في العنوان، تظهر هنا محاولات توجيه المتلقي نحو **وجود "المؤامرة"** والتسليم بوجود أطراف ارهابية تهدّد أمن العراق.
نجد أيضا في عيّنة موقع سكاي نيوز القصدية، عددا من الأمثلة التّي يبرز فيها التوجيه الإعلامي واضحا جليّا وصريحا وهذه ميزة الموقع، إذ نجد أنّ الموقع قد أورد يوم 02 فبراير 2019 مقالا بعنوان:
" العراق يضبط صواريخ إيرانية موجّهة ضدّ 'قاعدة أمريكية'"، وهو عنوان يتعارض من حيث التوجّه الايديولوجي مع موقع روسيا اليوم الذّي اورد في نفس التاريخ نفس الخبر ونفس العنوان تقريبا دون أن يذكر إلى أيّ جهة تنتمي هذه الصواريخ الموجّهة إلى قاعدة الأسد الأمريكية في العراق، لكنّ موقع سكاي نيوز لم يجعل من الجانب العراقي عنصرا سلبيا في الخبر كما هو الحال في موقع الجزيرة.نت إذ تحدّث في الخبر عن دور وحدات الأمن العراقي في الكشف عن وجود هذه الصواريخ متعللا بأنها محاولات لصدّ التدخل الايراني في الشأن العراقي، وهو توجّه اماراتي بامتياز يعكس إلى حدّ بعيد سياسات دول الخليج وموقفها الرافض للتدخل الايراني في الشؤون العربيّة.
أمّا العنوان الذّي كشف فعلا عن مساندة واضحة للموقع الاماراتي البريطاني لتدعيم صلابة الموقف العراقي تجاه التدخلات الخارجية في شؤونه ولكن منظور مغاير للمعاد فيظهر من خلال هذا العنوان الوارد بموقع سكاي نيوز عربيّة بتاريخ 04 فبراير 2019 وهو التالي:**" الرّئيس العراقي : ترامب لم يطلب "إذنا من أجل مراقبة إيران""**.
لتتحوّل قضيّة استمرار وجود قاعدة الأسد الامريكية في العراق، قضيّة ثانوية مقارنة بمسألة طلب الجانب الامريكي ممثلا في الرئيس ترامب لإذن بمراقبة إيران من الأراضي العراقية، وكأنّ الأمر مرتبط فقط بإذن ما وأنّ الرئيس الامريكي يمكنه ان يراقب ايران ولكن على شريطة ان يكون الطرف العراقيّ على بيّنة من الموضوع، هكذا يصوّر موقع سكاي نيوز عربية الأمور حسب توجهات ايديولوجية مفضوحة خلافا لموقع الجزيرة الذّي اورد نفس الخبر في نفس اليوم ولكن مع تغليب الموقف الامريكي، وخلافا ايضا للموقع الروسي الذّي احتج صراحة على وجود قاعدة امريكية في العراق تدار منها عمليات مراقبة وما إلى ذلك من أشكال خرق للسيادة العراقية عبّر عنها تصريح العبادي في عنوان بموقع روسيا اليوم.
من هنا تتوضّح بعض خيوط التوجّه الايديولوجيّ للمواقع الإخبارية الثلاثة (عينة هذا البحث) وهو ما يحفّز على مزيد الحفر في خطاب سكاي نيوز عربيّة وتبيّن عمق حضور هذا التوجيه الاعلامي الاتصالي ذي المقاصد الايديولوجية.

●الأساليب المعتمدة في تغطيات موقع سكاي نيوز عربيّة للأزمة العراقية: من قال ماذا؟

تبدو المصطلحات المعتمدة في أخبار موقع سكاي نيوز عربية مصطلحات عميقة يتجلّى فيها الموقف الايديولوجي للقائم بالاتصال قبل الموقف السياسي للفاعلين في الأخبار، إذ نجد عديد العبارات التّي تعكس خوفا مضمنّا من وجود ايراني وآخر ارهابي في الساحة العراقية تنقله إلينا أخبار الأزمة العراقية في هذا الموقع لكنّها ليست مخاوف العراقيين بل هي مخاوف القائمين على الموقع إذ نجد جملا معينة كاشفة لهذا التوجّه كالتعابير التالية : **" يعزّز الجيش العراقي وجوده على الحدود السورية/ تخشى بغداد من محاولة تسلل المتطرفين المتبقين في سوريا إلى العراق/ "العراق يعزّز اجراءاته الأمنية مع سوريا/ احتمال استعادة التنظيم لصفوفه خصوصا في ضوء الانسحاب الأمريكي/ "ترامب : أريد أن أكون قادرا على مراقبة إيران/القوات العراقية تمكنت من تعطيل صواريخ ايرانية/"الميليشيات الموالية لإيران" تقصف مواقع في سوريا..الخ/".**
كلّ هذه الأساليب المعتمدة في صياغة الجمل الخبرية حول موضوع تطوّرات المشهد العراقي تفيد بانّ مؤامرة ما تحاك ضدّ المنطقة، مع أنّ الأخبار لا تذكر ذلك صراحة لكنّها تضمّن فكرة التخطيط والإعداد المسبق لوجود مؤامرة في المنطقة في مختلف تفاصيل الحدث وباستعمال ترتيب معيّن للتفاصيل

والمعطيات واختيار دقيق للأفعال " ففعل **"قـــال"** في موقع سكاي نيوز عربية الذّي أسند إلى ترامب ليس هو فعل **"هاجم"** الذّي ورد في موقع روسيا اليوم وأُسنِدَ إلى العبادي، وهو أيضا مختلف عن فعل **"دافع"** الذّي ورد في موقع الجزيرة المسند إلى الرئيس ترامب.
فلكلّ موقع استراتيجيته التّي توجّه الرأي العام وتحيطه من جوانب بعينها حتّى لا يتسنّى له تفسير الأمور بشكل منطقيّ قد يكتشف في إبانه وجود خطأ ما أو وجود تلاعب ما وإن لم يكن سهل الاكتشاف لكنّه باعتماد تقنية المقارنة وآلياتها المبسطّة يمكن أن يهتدي إلى الإجابة كما هو الأمر بالنسبة للباحث في علوم الإعلام والاتّصال العالم بأدوات تحليل الخطاب.

خاتمة

تكشف الاختلافات في طريقة صناعة الأخبار من موقع الكتروني إخباري إلى آخر من عينة هذا البحث عن عمق السياسات الاتصالية التي يتولى القائم بالاتصال في الإعلام بوضعها وإدارتها بما يتماشى وخلفيات الوسيلة الإعلامية السياسية والأيديولوجية، إذ يبقى خطاب الإعلام الدولي وهو المصنف في خانة الإعلام الموجه "المفضوح "، خطابا سياسيا بامتياز تتكشف عبره الاستراتيجيات الاتصالية المختلفة بين توجيه وتضمين وتلميح وأخرى تعتمد البرهنة والحجاج وأسلوب التورية في كثير من الأحيان، وقد كشف هذا البحث عن اساليب مفصلة لصناعة الخبر وعنونته واختيار الجمل الإخبارية أو الانشائية التي تشكل ملامح الأدلجة في الخطاب الإعلامي، إذ لم يقف القائم بالاتصال في الإعلامي الدولي عند حدود توجيه الأخبار الخاصة بالأزمة العراقية بل سعى إلى إلباسها مقصدا اتصاليا عميقا، لطالما عانت منه الذهنية العربية وتأثرت عبره توجهات الدول المأزومة وعلاقاتها الداخلية والخارجية ألا هو: "الخطاب المؤامراتي" الذي تعزز مؤخرا في زمن الأزمات بظهور ما يعرف بالمد العسكري المتطرف في المنطقة العربية.

الهوامش

* **الإطار العام:** يعالج القضايا المثارة في سياق يتسّم بالعموميّة أو التجريد، ويقدّم براهين ودلالات عامّة، ويقدّم وصفا أوسع لها، وموجزا أكثر من خلال وضعها في سياق مناسب.
** تتمثل المرحلة الأولى بتقديم حجم معرفي شامل ومتنوع يغطي الجوانب المختلفة للأزمة، ويُمكِّن المتلقي من الوقوف على أرضية صلبة من المعلومات الغنية والمتنوعة المصادر، التي تتيح له أن يمتلك المعرفة الكافية المتعلقة بجوانب الأزمة وعناصرها وأسبابها وأطرافها، بعيدًا عن التغطية الوصفية والسردية التي تقوم على أسلوب خطابي وانفعالي وتوجيهي، وهو ما يسمى بإعلام الضجيج.
ويمكن للقائمين على وسائل الإعلام التعبير عن رأيهم ومواقفهم من خلال المنظور الذي تقدم فيه هذه الوسائل المعلومات والوقائع والحقائق، ومن خلال نوعية هذه المعلومات وطرق معالجتها وصياغتها وترتيبها وأشكال تقديمها.
*** تعتبر الأزمة حدثًا مهمًا يترك آثاره العميقة على مختلف جوانب الحياة، وإذا كانت الأزمة قد اختفت أو انتهت، فإنّ آثارها ذات حضور قوي، وبالتالي تمارس تأثيرًا، لذلك لا يجب أن تتوقف وسائل الإعلام عند مجرد تفسير الأزمة والتعامل مع عناصرها، بل يجب أن يتخطى الدور الإعلامي هذا البعد، لتقدم هذه الوسائل للجماهير طرق الوقاية وأسلوب التعامل مع أزمات متشابهة.
**** يتضمّن مبدأ المقصديّة مقاصد منتج النصّ، ويستطيع منتج النصّ بحسب الحاجة أم يقلّل الحبك عن عمد لعمل تأثير خاصّ، إذا المقصديّة هي جميع الطرق التّي يستخدمها منتجو النصّ لتعقّب مقاصدهم. واهتمّ "هايمس" بالأغراض والأهداف purpose & Goals، وجعلها من مكوّنات الكلام الجوهريّة وهي من مكوّنات التداوليّة أو غير اللغويّة، فكلّ الأحداث لها أغراض، ويستطيع الافراض على كلّ مستوى من مستويات اللغة تسخير النّظام لعوامل شخصيّة أو جماعيّة أو لمؤثّرات فنيّة.
***** **الأفعال اللغويّة**: هي إتجاز لغويّ في حدّ ذاته فعندما نتلفظ فإننا نفعل.وفعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغويّة فرعيّة وهي المستويات اللسانيّة المعهودة : المستوى الصوتي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، فهو إذا النطق بالجملة المفيدة متفقة مع قواعد اللّغة.
****** **العمل الكلامي :** يستعمل مفهوم عمل* اللّغة التي من فلسفة اللّغة في تحليل الخطاب لا لوصف أعمال معزولة بقدر ما هو مستعمل لوصف مقاطع أعمال تكوّن نصّا ؛ وكان ل.أبو ستال (1980) من

الأوائل الذّين اعتبروا النصيّة تتابع أعمال لغة لا تقتصر على مجرّد جمع خطيّ، ولا على مقاطع مرتبط بعضها ببعض، بل تكوّن بصفة جمليّة عملاً لغويّا أكبر موحّدا.
******* التورية عند أهل البديع هي أن تحمل كلمة أو جملة معنيين أحدهما أقرب إلى الذهن لكنه غير المقصود، والثاني بعيد إذ أنه المقصود. قد تكون الغاية منها إثارة الذهن، أو الهروب من المساءلة القانونية.

المراجع

المراجع العربيّة

- آمال كمال، "أطر معالجة الاحتجاجات الاجتماعية في الخطاب الصحفي-دراسة تحليلية مقارنة لعينة من الصحف المصرية"، العدد 30، مجلة البحوث الإعلامية،) جامعة القاهرة: كلية الإعلام، أكتوبر 2008.
- معجم المعاني الجامع، كلمة "أزمة"، الرابط: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar
- بن أبي بكر الرّازي، محمّد، مختار الصّحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983.
- أسعد عسكر موفّق وآخرون، معجم الرافدين، الدّار الوطنيّة للتوزيع والإعلام، بغداد، 1987.
- البلداوي،، عبد الاله،" ماهي الأزمة وكيف ندير الأزمات ؟"، تاريخ النّشر: 24 جانفي 2007، أنظر الرّابط : http://www.siironline.org/alabwab/edare-%20eqtesad(27)/1447.htm
- الوز، هزوان، الإعلام : أدوار وامبراطوريات، وزارة الثقافة الهيئة العامة السوريّة للكتاب، دمشق، 2012.
- الزاز، حسن، إدارة الأزمة بين نقطتي التحوّل والغليان، المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والتوزيع والنّشر، 2001.
- علوي، مصطفى، التعريف بظاهرة الأزمة الدّولية، مجلّة الفكر الاستراتيجي العربي، عدد 19، بيروت 1987.
- بدوي، محمّد عبده، إعلام الأزمات في العالم العربي، المجلّة العربيّة، العدد 487، تاريخ نشر المقال : 13 أفريل 2010، الرابط : http://www.arabicmagazine.com/arabic/ArticleDetails.aspx?id=351
- اللبان، شريف درويش و إبراهيم، أحمد علي، دور الإعلام في إدارة الأزمات : الأزمة السورية أنموذجا، المركز العربي للبحوث والدّراسات، تاريخ النشر: 22 نوفمبر 2015، الرّابط : http://www.acrseg.org/39610
- عبد المحسن بدوي محمّد أحمد، معهد الدّراسات الاعلاميّة، جامعة الرباط الوطني، المغرب، 1964.
- محمّد الدّليمي،عبد الرّزاق، الإعلام وإدارة الأزمات، دار المسيرة للنّشر و التوزيع والطباعة، ط1، 2012.
- اللبان،شريف درويش، وإبراهيم، أحمد علي ، دور الإعلام في إدارة الأزمات : الأزمة السورية أنموذجا، المركز العربي للبحوث والدّراسات، تاريخ النشر: 22 نوفمبر 2015، الرّابط : http://www.acrseg.org/39610
- نسرين محمد عبده حسونة، نظريات الاعلام و الاتّصال، شبكة الألوكة، 2015 ، الرابط : www.alukah.net
- "سكاي نيوز عربية" من أبوظبي. نسخة محفوظة 20 فبراير 2012 على موقع واي باك مشين.

المراجع الأجنبيّة

- Shanto Iyengar & Adam Simon (1993) : News Coverage of the Gulf Crisis and Public Opinion: A Study of Agenda-Setting, Priming and Framing, Communication Research, Vol. 20, No. 3, June 1993.
- Arsten, C.& Holbrad. (1979). *The Super Power and International Conflict*, the Macmillan-3 Press.
- Bailly, A. (1963), Crisis, colonne 3.
- Robert, C. (1962). *North, Decision-Making in Crisis*, The Journal of Conflict,Resolution, Vol 6, Case studies in conflicts.
- Breton Philipe(2003) , l'argumentation dans la communication, 2003, 3ème Edition , La découverte, Paris.